توازن الإرشاد النبوي في مواجهة الوباء
دراسة تطبيقية على حديث:
(لا عدوى ولا طيرة، وفر من المجذوم فرارك من الأسد)
(وباء كورونا المستجد) (covid-١٩) أنموذجا

د٠ إيمان علي العبد الغني (*)

المقدمة :

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد،،

فإن السنة النبوية منهج حياة، وطريق السعادة في الدنيا والآخرة، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيها معالم هذا الطريق.

وما استجد في حياتنا اليوم من ظهور وباء فيروس كورونا المستجد، وسرعة انتقاله وانتشاره بين الناس، مما أثار الرعب والخوف في قلوب البشر جميعا، هو أمر جلل نحتاج أن ننظر فيه إلى الإرشاد النبوي في التعامل مع هذا الوباء، وهذا لا يقل في أهميته عن تتبع طرق علاج هذا المرض، أو الوصول إلى مصل أو تطعيم ضده، فالتطعيم النفسي والعلاج الروحي الذي تقدمه لنا الشريعة مهم جدا في مواجهة مثل هذه النوازل.

ومن الأحاديث التي تعد أصلا في هذا الباب حديث: "لا عدوى ولا طيرة، وفر من المجذوم فرارك من الأسد"، وقد يظهر نوع من التعارض بين جملتي الحديث، ولكن كلا التوجيهين نحتاج إليهما في التعامل مع مثل هذه الوباء

(*) أستاذ مشارك بقسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

لتحقيق التوازن ، وهذا التوازن في التعامل لا نجده إلا في شريعة الإسلام، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)}[١]

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في ما نواجهه هذه الأيام من ظهور وانتشار لوباء كورونا في العالم وحالة الهلع والخوف التي يعيشها الناس من الإصابة به، فلما نظرنا للسنة النبوية وكيفية تعاملها مع هذه الأنواع من الأوبئة وجدنا نفيًا للعدوى وانتقال المرض، وفي الجانب الآخر أمرًا بمجانبة الموبوء والبعد عنه، فجاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية في البحث:

١- كيف نتعامل مع وباء فيروس كورونا من جانب شرعي، هل بمفهوم" لا عدوى ولا طيرة" أو بمفهوم" فر من المجذوم فرارك من الأسد"؟ وهل يتعارض هذا التعامل مع الطب الوقائي؟

٢- ما مسالك العلماء في التعامل مع حديث "لا عدوى ولا طيرة، وفر من المجذوم فرارك من الأسد" ؟

٣- ما نتائج التعامل مع هذا الوباء بهذه المعالجة النبوية الحكيمة، في تخطي هذا المرض ، أو التعايش معه؟ وهل لهذا التعامل نظائر في السنة النبوية؟

أهداف البحث:

١- الكشف عن التوازن في المعالجة النبوية لمثل هذه الأوبئة ، وكيفية تطبيقها مما يجعلها ناجحة ومفيدة في مواجهة وباء كورونا.

٢- تحرير القول في معنى الحديث "لا عدوى ولا طيرة ، و فر من المجذوم" وتوجيهات العلماء في ذلك.

---

(١) سورة النجم، آية ٣-٤. .

٣- بيان الانسجام التام بين معاني أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جمعت هذه المعاني وتم النظر إليها بنظرة شمولية لوجدنا فيها المعالجة النبوية للأوبئة، ولغيرها من الأزمات.

الجديد في هذا البحث:

-إبراز توازن الإرشاد النبوي في التعامل مع الأوبئة من خلال حديث" لا عدوى، وفر من المجذوم فرارك من الأسد،" واستثمار هذا التوازن في التعامل مع وباء كورونا المستجد.

-استخراج النظرة التكاملية الشمولية للمعالجة النبوية للأوبئة، وبيان مدى انسجامها وتوافقها مع الطبيعة البشرية، من خلال مقارنتها بالمعالجات النبوية الأخرى لغيرها من الأزمات والمواقف، وبيان مدى ترابطها ، وارتباطها بالقواعد العامة للشريعة.

منهج البحث:

١- المنهج التحليلي لروايات حديث أبي هريرة رضي الله عنه الواردة في التعامل مع الأوبئة، ونفي العدوى .

٢- المنهج الاستقرائي للأحاديث التي وردت في موضوع العدوى ، والتعامل مع الوباء.

حدود البحث:

اقتصرت في تخريج الحديث على روايات أبي هريرة رضي الله عنه، من صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومن الألفاظ على اللفظ المتعلق بالمعنيين السابقين، حتى لا تتفرع مسائله.

إجراءات البحث:

١- تخريج الحديث من الصحيحين، واكتفيت بذلك، ولم أذكر من روايات الحديث إلا ما له تعلق بموضوع البحث.

٢- ما كان من الأحاديث خارج الصحيحين، أذكر حكم العلماء عليه، وإن احتاج الحكم إلى استدراك فإني أعقّب عليه.
٣- جمع أقوال العلماء في الحديث من خلال كتب الشروح، وكتب مختلف الحديث، واستقرائها لمعرفة مسالك العلماء في التعامل مع الحديث.
٤- استقراء المعاني الموجودة في الحديث في مظانها من السنة النبوية ،للتوسع في الفهم الشامل لها.
٥- تحليل الروايات والأقوال ، للوصول لمعالجة نبوية متكاملة في التعامل مع هذا الوباء.

الدراسات السابقة:

من خلال استقرائي لما كتب في هذا الحديث، وجدت أن كتب شروح الحديث وكتب مختلف الحديث المتقدمة ، ذكرت تعامل العلماء مع هذا الحديث بالمسالك المختلفة، مع الإشارة إلى أدلة كل مسلك. وكذلك كتب مختلف الحديث المعاصرة، ككتاب مختلف الحديث لأسامة خياط، إلا أني لم أجد من كتب بحثا مستقلا معاصرا تناول هذا الحديث بدراسة موضوعية تحليلية لمعانيه، ومدى التوافق والانسجام فيما بين هذه المعاني، بما يحقق التوازن النبوي في التعامل مع وباء كورونا.

وقد وجدت عدة أبحاث معاصرة ورسائل بحثت معنى التطير والتفاؤل والتشاؤم، منها:

١- بحث" التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي"، دراسة موضوعية، للأستاذ الدكتور أمين القضاة ، المنشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت، العدد ٥٢ السنة ٢٠٠٣.

والبحث يدور حول دراسة روايات حديث: "الشؤم في ثلاثة: المرأة والدار والفرس"، ومذاهب العلماء فيه ، من إثبات الشؤم أو نفيه.

٢- بحث "التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات" ، للدكتور بدر محمد الأنصاري، من مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨.

والبحث يدور حول المعنى العام للتفاؤل والتشاؤم في الدراسات التربوية، وأثره على الفرد والمجتمع.

٣- رسالة ماجستير بعنوان" التطير: مفهومه وآثاره وسبل علاجه"، إعداد الطالبة عبير سليمان الطرطور، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، سنة ٢٠١١.

٤- بحث بعنوان "هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة" جائحة كورونا المستجد(١٩- covid) أنموذجا، د. سندس عادل العبيد، مجلة الشريعة ، جامعة الكويت، مايو ٢٠٢٠.

جمعت فيه الباحثة عموم الهدايات المبثوثة في السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة.

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: تخريج الحديث ، وبيان غريبه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: بيان غريبه.

المبحث الثاني: مسالك العلماء في التعامل مع الحديث.

المبحث الثالث: التوازن في المعالجة النبوية في التعامل مع الوباء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني: التباعد الاجتماعي لمنع انتشار الوباء .

المطلب الثالث: التفاؤل والإيجابية في التكيُّف مع الوباء.

المبحث الرابع: نظائر المنهج النبوي في التعامل مع الأزمات والمواقف.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته. وتعقبها قائمة المراجع .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات..

المبحث الأول

تخريج الحديث، وبيان غريبه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تخريج الحديث.

حديث: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ» يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه جمع من تلاميذه:

١- سعيد بن ميناء.

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب، باب الجذام، ح٥٧٠٧، عن عفان بن مسلم، عن سليم بن حيّان، عن سعيد بن ميناء.

وعفان شيخ البخاري، وروى عنه هذا الحديث معلقا ، ولم يصله في موضع آخر من الكتاب، وذكر ابن حجر، أنه كثيرا ما يروي عن شيخه عفان بواسطة، إلا أنه روي موصولاً من طرق أخرى خارج الصحيح،[١] وقال العيني: هذا تعليق صحيح[٢].

٢- أبو سلمة بن عبد الرحمن.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب ، باب لا عدوى، ح٥٧٥٣، مختصرا بلفظ "لا عدوى"، وباب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، ح ٥٧١٧،(١٢٨/٧)، وكرره في باب لا هامة، ح ٥٧٧٠ من نفس الطريق بلفظ «لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟»، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة،ح١٠١، ح١٠٢، باللفظ السابق.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر ،(١٥٨/١٠).

(٢) عمدة القاري، العيني، (٢٤٦/٢١).

وأخرجه البخاري في صحيحه معلقا عن أبي سلمة به، كتاب الطب، باب لا هامة، ح٥٧٧١، وباب لا عدوى، ح٥٧٧٤، بلفظ "لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحّ"، وَأَنْكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَدِيثَ الأَوَّلِ، قُلْنَا: أَلَمْ تُحَدِّثْ أَنَّهُ: «لاَ عَدْوَى» فَرَطَنَ بِالحَبَشِيَّةِ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَمَا رَأَيْتُهُ نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ، ووصله ابن ماجة في سننه بإسناد صحيح، أبواب الطب، باب من كان يعجبه الفأل، ح٣٥٤١.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ح ١٠٤-١٠٥، من نفس الطريق بلفظ "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح".

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمَا كِلْتَيْهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَمَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ: لاَ عَدْوَى، وَأَقَامَ عَلَى أَنْ لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ قَالَ : فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ : قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُكَ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، تُحَدِّثُنَا مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثًا آخَرَ ، قَدْ سَكَتَّ عَنْهُ، كُنْتَ تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لاَ عَدْوَى" فَأَبَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ، فَمَا رَآهُ الْحَارِثُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَطَنَ بِالْحَبَشِيَّةِ ، فَقَالَ لِلْحَارِثِ : أَتَدْرِي مَاذَا قُلْتُ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ أَبَيْتُ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، يُحَدِّثُنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ عَدْوَى، فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَوْ نَسَخَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ الآخَرَ ؟.

وإذا نظرنا إلى هذه الروايات الأخيرة نجد أنها تشير إلى نسيان أبي هريرة للشطر الأول من الحديث، أو كأن فيه إشارة إلى نسخه، حيث أعرض عن روايته بعد ذلك، وسيأتي الكلام على تفسير فعل أبي هريرة رضي الله عنه في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

٣- سنان بن أبي سنان.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا عدوى، ح٥٧٧٥، معلقاً. ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب لا عدوى، ح١٠٣، مختصراً.

٤-أبو صالح ذكوان السمان.

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب، باب لا هامة، ح٥٧٥٧، بالشطر الأول منه.

٥-عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة.

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب لا عدوى، ح١٠٦، بالشطر الأول وزيادة في آخره.

٦- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الفأل، ح ٥٧٥٤، ح٥٧٥٥، بلفظ «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ح١١٠، بنحوه.

٧-محمد بن سيرين.

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى، ح١١٣، بلفظ «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ»

المطلب الثاني: بيان غريبه .

عَدْوى: من الإعداء، يقال: أعداه الداء؛ أي يصيبه مثل ما بصاحب الداء.(١) والعَدْوَى: اسمٌ مِنْ أَعْدَى يُعْدِي، فَهُوَ مُعْدٍ، وَمَعْنَى أَعْدَى أَي أَجاز الجَرَبَ الَّذِي بِهِ إِلى غَيْرِهِ، أَو أَجاز جَرَباً بِغَيْرِهِ إِليه، وأَصله مِنْ عَدَا يَعْدُو إِذا جَاوَزَ الحدَّ.(٢)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ،(١٩٢/٣).

(٢) لسان العرب، ابن منظور،(٣٩/١٥).

الطَّيرة: الطيَرَةُ والطِّيْرَةُ والطُّورةُ. وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الطائرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الحَظُّ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ: البَخْتَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الطائرُ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمُ العمَلُ، وطائرُ الإنسانِ عَمَلُه الَّذِي قُلِّدَه، وَقِيلَ رِزْقُه، والطائرُ الحَظُّ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ[١]، وهو الطير يتطيرون به ، فإذا ذهب يمينا استبشروا به وأكملوا ما يريدون، وإذا ذهب يسارا تشاءموا ورجعوا[٢]، وهذا الأخير هو المقصود بالحديث.

الهامَة: الرأْس واسمُ طَائِرٌ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ، وَقِيلَ: هِيَ الْبُومَةُ[٣]، والهامَة: رأسُ كلّ شيءٍ من الرُّوحانيين، والجميعُ: الهامُ، والهامَةُ من طَيْر اللّيل[٤]، وَقِيلَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِهِ تَصِيرُ هَامَةً فَتَقُولُ: اسْقُونِي، فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ[٥].

صَفَر: فَالصَّفِيرُ لِلطَّائِرِ. وَقَوْلُهُمْ: مَا بِهَا صَافِرٌ مِنْ هَذَا، أَيْ كَأَنَّهُ يُصَوِّتُ.[٦] والصفر: الشَّهْرُ الْمَعْرُوفُ، أَيْ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَحِلُّ صَفَرَ مَرَّةً، وَكَانَتْ تُحَرِّمُهُ مَرَّةً، وَتَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَ وَهُوَ النَّسِيءُ فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِرَدِّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زيادة في الكفر)، قَالَ النَّوَوِيُّ : لَا صَفَرَ فِيهِ تَأْوِيلَانِ أَحَدُهُمَا: الْمُرَادُ تَأْخِيرُهُمْ تَحْرِيمَ الْمُحَرَّمِ إِلَى صَفَرَ، وَهُوَ النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ، وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَالثَّانِي: أَنَّ الصَّفَرَ دَوَابٌّ فِي الْبَطْنِ وَهِيَ دُودٌ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ

(١) المرجع السابق ،(٥١٠/٤).
(٢) فتح الباري، ابن حجر ، (٢١٣/١٠).
(٣) المرجع السابق، (٦٢٥/١٢)،وانظر تاج العروس، الفيروز آبادي ،(١٢٨/٣٤).
(٤) العين، الفراهيدي، (٩٩/٤).
(٥) عون المعبود، العظيم آبادي،(٢٩٢/١٠).
(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس،(٢٩٤/٣).

هُوَ الصحيح[١]، وقال ابن حجر: هي حيَّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي تعدي أكثر من الجرب[٢].

المَجذوم: الجذم، القطع، يُقال: رجُل أَجْذَمُ ومَجْذُومٌ إِذَا تَهافَتَتْ أَطْرافُه مِنَ الجُذَام، وَهُوَ الدَّاء المَعْروف.[٣] والجُذام من الدَّاء معروف لتَجَذُّم الأَصابع وتقطُّعها، والجُذام من الأَمراض المُعْدِية وكانت العرب تتطيَّرُ منه وتَتَجَنَّبُه[٤].

النَّوْء: بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْوَاوِ أَيْ طُلُوعُ نَجْمٍ وَغُرُوبُ مَا يُقَابِلُهُ أَحَدُهُمَا فِي الْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِالْمَغْرِبِ[٥]، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ عِنْدَهُ مِنْ مَطَرٍ أَوْ رِيحٍ يَنْسُبُونَهُ إلى الطالع أو الغارب، فنفى صِحَّةَ ذَلِكَ[٦]، كَانُوا يَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، فَأَبْطَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَطَرَ إِنَّمَا يَقَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ لَا بِفِعْلِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَادَةُ جَرَتْ بِوُقُوعِ الْمَطَرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَكِنْ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ لَا صُنْعَ لِلْكَوَاكِبِ فِي ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٧].

الغول: وَهِيَ جِنْسٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ تَتَرَاءَى لِلنَّاسِ وَتَتَغَوَّلُ لَهُمْ تَغَوُّلًا أَيْ تَتَلَوَّنُ تَلَوُّنًا فَتَضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ فَتُهْلِكُهُمْ[٨]، وكانوا يعتقدون بوجودها.

ومجمل هذه الأنواع المقصود بذكرها في الحديث أن جميعها مما كان يتطير به أهل الجاهلية، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم تطهير المسلم من هذه الشركيات ، وتنقية عقيدته من كل ما يمكن أن يفسدها.

---

(١) عون المعبود، العظيم آبادي،(٢٩٢/١٠).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (١٧١/١٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر،(٢٥١/١).

(٤) لسان العرب، ابن منظور،(٥٧٨/١-٥٧٩).

(٥) المرجع السابق، (١، ١٧٧).

(٦) عون المعبود ،العظيم آبادي،(٢٩٢/١٠).

(٧) فتح الباري، ابن حجر،(١٥٩/١٠-١٦٢).

(٨) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير،(٣٩٦/٣).

المبحث الثاني

مسالك العلماء في التعامل مع الحديث

هذا الحديث بهذا المعنى اختلف العلماء في النظر للمعنيين الواردين فيه، وقد ذُكرت أقوالهم وأدلتهم مفرقة في كتب الشروح ومختلف الحديث، إلا أن الباحثة ستجمع كل ما ذكر في هذا الباب ، وتدرسه دراسة موضوعية وتحدد مسالك العلماء وأدلتهم في كل مسلك، والراجح منها ، بحيث تكون الصورة واضحة وشمولية.(١)

فقد سلك العلماء في هذا الحديث عدة مسالك، منها :

١- مسلك الجمع بين شطري الحديث "لا عدوى ، وفر من المجذوم"، وهو قول أكثر العلماء ، وفيه أكثر من طريقة للجمع:

الطريقة الأولى: نفي الاختلاف، وبيان أن العدوى أنواع:

وممن سلك هذا المسلك ابن قتيبة، حيث رأى أن الشطر الأول من الحديث على ظاهره "لا عدوى"، وأما الشطر الثاني "فر من المجذوم " فتفسيره كالآتي:

قال ابن قتيبة: "ونحن نقول: إنه ليس في هذا اختلاف، ولكل معنى منها وقت وموضع، فإذا وضع بموضعه زال الاختلاف.

والعدوى جنسان: أحدهما عدوى الجُذام ،فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته، وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى وربما جذمت، وكذلك ولده ينزعون في الكثير إليه، والأطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم، لا يريدون بذلك معنى العدوى، إنما يريدون به تغير الرائحة، وأنها قد تسقِم من أطال اشتمامها ، والأطباء أبعد الناس من الإيمان بيُمن أو شؤم ، وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي

---

(١) وممن توسع في ذكر الاختلاف والمسالك فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرحه للحديث، (١٠/١٥٨).

جرب رطب، فإذا خالطها الإبل وحاكها وأوى في مباركها أوصل إليها بالماء الذي يسيل منه والنطف نحوا مما به ، وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم: " لا يوردن ذو عاهة على مصح "، كره أن يخالط المعيوه الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به ، وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك أن لا يظن أن الذي نال إبله من ذوات العاهة فيأثم، قال : وليس لهذا عندي وجه، لأنا نجد الذي أخبرتك به عياناً.

وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى، وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إذا كان بالبلد الذي أنتم به فلا تخرجوا منه"، وقال أيضا: "إذا كان ببلد فلا تدخلوه"[1]، يريد بقوله: لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم من الله، ويريد بقوله: وإذا كان ببلد فلا تدخلوه أن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب لعيشكم."[2]

الطريقة الثانية: أن الفرار من المجذوم القصد منه ليس إثبات العدوى، ولكن مراعاة لخاطر المجذوم أن يرى الشخص المعافى فيصاب بالحسرة ويزداد ألمه.[3]

الطريقة الثالثة: أن الفرار يقصد به فئة معينة، فالمخالطة للموبوء تكون لمن قوي يقينه، ولم يتطير، وأما ضعيف اليقين فالأفضل في حاله عدم المخالطة والابتعاد عن الموبوء، وذلك لئلا يصاب بالمرض فيظن أن المخالطة سببت له المرض فيختل إيمانه.[4]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ح٥٧٢٨.

(٢) تأويل مختلف الحديث ،ابن قتيبة،(١٠٢/١).

(٣) فتح الباري، ابن حجر، (١٥٨/١٠).

(٤) المرجع السابق.

الطريقة الرابعة: أن نفي العدوى عام فيما عدا هذه الأمراض من الجذام ، والجرب، ففيه عموم وخصوص، فالعموم نفي العدوى، والخصوص إثباتها في هذه الأمراض، وممن كان يرى ذلك ابن بطال حيث قال: قوله: {فر} أمر، قيل: هو مناقض لقوله: "لا عدوى"، وقلنا: إنه عام مخصوص، أي لا عدوى إلا من الجذام.(١)

الطريقة الخامسة:

أن الأمر بالفرار للإباحة وبيان الجواز، وليس للوجوب، ولذلك وردت الآثار في كلا المعنيين.

وإلى ذلك ذهب الطبري، حيث وضّح أن ما ورد من آثار ظاهرها التعارض ليست في حقيقتها كذلك، وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم بيان أن أمره أحيانا يحمل على الندب، أو الإباحة ، وليس على سبيل الإلزام.(٢)

وممن مال إلى أن الأمر للاستحباب كذلك القاضي عياض حيث قال: إن الأمر بعدم مخالطة المجذوم إنما هو على الاستحباب وأخذ الحيطة، ومخالطته صلى الله عليه وسلم للمجذومين لبيان الجواز.(٣)

الطريقة السادسة:

أن قوله: "لا عدوى" للنهي وليس للنفي ، بمعنى أنه لا يعدي الممرض المصح بقربه وملامسته له، وقد قال أبو عبيد قولا قريبا من ذلك فقال في قوله في هذا الحديث بأنه إذا أبى إيراد الممرض على المصح، فقال: معنى الأذى عندي المأثم ، يعنى أن المورد يأثم بأذاه من أورد عليه وتعريضه للتشاؤم والتطير، وهو مما أشار له ابن القيم في مفتاح السعادة(٤).

---

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٤١٠/٩).

(٢) الطبري ، تهذيب الآثار، (٣٢/٣).

(٣) فتح الباري، ابن حجر،(١٥٨/١٠).

(٤) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢٦٨/٢).

الطريقة السابعة:

أن قوله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة من جنس قوله لأصحابه في تأبير النخل" لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا[1]، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»[2]، فكأن النبي صلى الله عليه لم يقصد الجزم في" لا عدوى" ، وإنما هو ما يخبر به عن ظنه من أمور الدنيا، مما لا تعلق للشرع به، كتأبير النخل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تأثير ذلك وارتباط الأسباب بعضها ببعض، نهى أن يورد ممرض على مصح، كما أقر تأبير النخل، وهذا ما ذهب إليه ابن القيم[3].

الطريقة الثامنة:

إثبات الأسباب والحكم ونفى ما كانوا عليه من الشرك واعتقاد الباطل ووقوع النفي والإثبات على وجهه، أي أن العدوى منفية بمعنى أن تكون المخالطة هي سبب حدوث المرض، كما كان يعتقده أهل الجاهلية أن المخالطة بذاتها تنقل المرض، وإنما هذه الأسباب من المخالطة وغيرها قد تكون فاعلة بأمر الله تعالى فتؤدي لانتقال المرض، وقد يشاء الله أن لا تكون فاعلة فلا ينتقل المرض، وهذا أمر واقعي ومجرب، وبه قال ابن الصلاح[4]، وابن القيم[5].

وممن مال إلى هذا المسلك الإمام ابن الملقن حيث قال: "أراد تعليم أن هذِه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله يجعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإدامة مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب، ففي الحديث

---

(١) الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٥١٨/٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، ح١٤١.

(٣) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢٦٨/٢)

(٤) نزهة النظر، ابن حجر، (٩٢/١)

(٥) مفتاح دار السعادة، بن القيم، (٢٦٨/٢)

الأول نفي ما كان يعتقده الجاهل من أن ذلك يعدي بطبعه، ولهذا قال: "فمن أعدى الأول"؟! وفي قوله: "فر من المجذوم" أعلم أن الله جعل ذلك سببا لذلك، فحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله."[١]

ومنهم الإمام الطيبي حيث قال : "اختلف العلماء في التأويل، فمنهم من يقول: إن المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المسوقة على العدوى، وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((فر من المجذوم كما تفر من الأسد)) وقال: ((لا يوردن ذو عاهة على مصح))، وإنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة؛ فإنهم كانوا يرون أن العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هذا أن ليس الأمر على ما تتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن"[٢].

وكذلك القسطلاني حيث قال: "وقد جمع بينهما بأن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن جعل الله تعالى مخالطة المريض للصحيح سببًا لإعدائه، وقد يتخلف".[٣]

الطريقة التاسعة:

نفي العدوى على ظاهره، وأن الأمر بالفرار من المجذوم من باب سد الذرائع، لئلا يخالط المجذوم السليم فيصاب بالمرض، فيعتقد أن سبب ذلك هو المخالطة دون تقدير الله له ذلك ، فيختل إيمانه ويؤثر على اعتقاده، وممن مال إلى هذا الرأي الطحاوي[٤] وابن حجر[٥].

---

(١) التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (٤٢٠/٢٧).

(٢) شرح المشكاة، الطيبي، (٢٩٧٨/٩).

(٣) إرشاد الساري، القسطلاني، (١٤/١).

(٤) شرح معاني الآثار، الطحاوي، (٣١٠/٤).

(٥) نزهة النظر، ابن حجر، (٩٢/١).

٢-مسلك الترجيح:

وأما المسلك الثاني فهو مسلك الترجيح ، وممن ذهب إلى هذا المسلك عائشة رضي الله عنها، وسلك فيه العلماء طريقتين:

-الطريقة الأولى: ترجيح نفي العدوى، على ما ورد من إثباتها في الشطر الثاني من الحديث، وقد استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة منها:

١- الشذوذ للشطر الثاني، لمخالفته للأحاديث الصحيحة الشهيرة في نفي العدوى.

٢- إنكار عائشة رضي الله عنها لهذا المعنى، فقد أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله، وقالت: ما قال ذلك ، ولكن قال :لا عدوى، ومن أعدى الأول، واستدلت بمولى كان مجذوما، وكان يأكل في صحافها ويشرب في أقداحها.(١)

٣- الأحاديث التي وردت في إثبات العدوى يغلب عليها الضعف، مثل حديث الحسين بن علي أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم قال: "لا تديموا النظر إلى المجاذيم، ومن كلمه منكم فليكلمه وبينه وبينه قيد رمح"(٢).

٤- ما ورد من حديث جابر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يد رجل مجذوم في القصعة، وقال : كل ثقة بالله"(٣).

---

(١) الطبري، تهذيب الآثار مسند علي، ح٨٢، (٣٠/٣)، فيه شيح الطبراني لا يعرف، وفطيمة التي تروي عن عائشة، قال صاحب كتاب المعجم الصغير : فطيمة جدة نافع بن القاسم ، لم أعرفها ولم أعرف حفيدها الراوي عنها، ولم أجد لهما تراجم ولم يعرفهما الشيخ أحمد شاكر وحكم على خبرهما بأنه مظلم جدا، المعجم الصغير لرواة الإمام الطبري، أكرم بن محمد بن زيادة ،(٨٣٨/٢)

(٢) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي، باب توقي كلام المجذوم، ح٢٩١، قال ابن حجر: سنده واهٍ، فتح الباري،(١٥٨/١٠)

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل مع المجذوم، ح١٨١٧، وقال:" هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل بن فضالة، والمفضل بن فضالة هذا شيخ بصري، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصري أوثق من هذا وأشهر، وقد روى شعبة هذا الحديث، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة، أن عمر، أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أشبه عندي أصح.

-الطريقة الثانية: ترجيح إثبات العدوى على ما ورد من نفيها ، وذلك للأدلة الآتية:

١- إعراض أبي هريرة عن رواية الجزء الأول من الحديث "لا عدوى ولا طيرة"، فرجحوا المعنى الثاني في الحديث وهو" لا يوردن ممرض على مصح".

٢- كثرة الروايات الواردة في النهي عن المخالطة، والأحاديث الدالة على الاجتناب فهي أكثر مخارج وأكثر طرقا.

٣- أن ما ورد من حديث جابر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يد رجل مجذوم في القصعة، وقال : كل ثقة بالله" ففيه نظر، ورجح الترمذي وقفه على عمر، وليس فيه التنصيص على أنه أكل معه.(١)

٣-مسلك النسخ:

وممن ذهب إلى هذا المسلك عمر رضي الله عنه، وجماعة من السلف، وعيسى بن دينار من المالكية، حيث استشهد بحديث جابر رضي الله عنه السابق ذكره أن النبي صلى الله عليه و سلم أكل مع المجذوم، مما يؤكد النسخ(٢).

النظر في هذه المسالك، والترجيح بينها:

ولعل مسلك الجمع هو أرجح هذه المسالك للأسباب التالية:

١-ما تقدم من الأحاديث الثابتة في كلا المعنيين من نفي العدوى، والأمر باجتناب المخالطة للموبوء.

٢-الردود القوية في توجيه أدلة أصحاب المسالك الأخرى ، والرد عليها.

- في الكلام حول موقف أبي هريرة من حديث لا عدوى.

أولا: لم يتفرد أبو هريرة برواية هذا الحديث ، فقد ثبت عن عائشة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وجابر وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.(٣)

---

(١) سبق تخريجه في ص١٣، هامش٥.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (١٠/١٥٩).

(٣) أورد ابن حبان رواية ابن عباس لحديث "لا عدوى" ، وترجم له بقوله: ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ اخْتُلِفَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهَا وَنَفَى صِحَّتَهَا أَصْلًا، كتاب العدوى والطيرة ،ح٦١١٧.

ثانيا: الحديث محفوظ عن أبي هريرة من رواية أحفظ أصحابه عنه ، منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن سيرين وغيرهم.

ثالثا: وأما قول أبى هريرة: " أبيت" لما ذكر له أبو سلمة أنه روى الحديث من قبل، ففيه إعراضه عن التحديث وليس إنكاره له أو أنه نسيه، ولو كان أنكره لصرَّح أبو سلمة بذلك، قال أبو سلمة: لا أدري أنسيه أم نسخ الحديث، ولم يجزم بشيْء من ذلك(١) .

رابعا: أن أبا هريرة أبى أن يحدث بالحديث ليس لأنه نسيه ، ولكن لأنه لما رأى تشكيك بعض الناس في الحديث اقتصر على حديث "لا يورد ممرض على مصح" الذي فيه حكم عملي دون حديث "لا عدوى"(٢).

٣- لا يقال بالنسخ في حال إمكان الجمع، واختار هذا الوجه القرطبي حيث قال: فلا يصح أن يكون من باب النسخ ، كما قدَّره أبو سلمة بن عبد الرحمن؛ لأنهما لا تعارض بينهما ؛ إذ الجمع صحيحٌ كما قدَّمناه، بل الواجب أن يقال : إنهما خبران شرعيان عن أمرين مختلفين، لا متعارضين ؛ كخبر يتضمَّن حكما من أحكام الصلاة ، وآخر يتضمن حكمًا من أحكام الطهارة مثلاً(٣).

-وقد ردَّ ابن حبان دعوى النسخ بقوله: ليس بين الخبرين تضاد، ولا أحدهما ناسخ للآخر، ولكن قوله صلى الله عليه وسلم: » لا عدوى «سنة تستعمل على العموم، وقوله صلى الله عليه وسلم: » لا يورد ممرض على مصح «أراد به أن لا يورد الممرض على المصح، ويراد به الاعتقاد في استعمال العدوى أن تضر

(١) الأنوار الكاشفة، المعلمي، (١٩٨/١-٢٠١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، القرطبي، (٦٢٥/٢).

بأخيه في القصد، وإن لم تضر العدوى[١]، كما أن النسخ يشترط فيه معرفة التاريخ، ولا يثبت بالاحتمال.[٢]

٤- النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن ينفي اعتقاداً خاطئاً كان سائدا ومتفشيا في ذلك الوقت، وإلا فمن المعلوم أن المخالطة قد جعلها الله سبباً للعدوى وانتقال المرض، ولكن المنهي عنه اعتقاد أن الأسباب أو المخالطة فاعلة بذاتها دون مشيئة الله تعالى، والصواب أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سواءً وجدت الأسباب أم لم توجد.

فالجمع أولى من الترجيح ، ما أمكن المصير إليه.

قال الشافعي رحمه الله:" ولزم أهلَ العلم أنْ يُمْضُوا الخبرين على وجوههما، ما وجدوا لإمضائهما وجهاً، ولا يَعُدُّونهما مختلفين وهما يحتملان أن يُمْضيَا، وذلك إذا أمكن فيهما أن يُمْضَيَا مَعًا، أو وُجِد السبيلُ إلى إمضائهما، ولم يكن منهما واحد بأوْجَبَ مِن الآخر."[٣] وقال أيضا:" وَكُلَّمَا احْتَمَلَ حَدِيثَانِ أَنْ يُسْتَعْمَلَا مَعًا اسْتُعْمَلَا مَعًا وَلَمْ يُعَطِّلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْآخَرَ "[٤].

ويلزم التأكيد على أنَّ نفي الأسباب مذهب خاطئ كما بيَّن ابن القيم، حيث ذكر أن هناك فئة من النفاة الذين ينفون الأسباب جملة ويمنعون ارتباطها بالمسببات وتأثيرها بها ويسدون هذا الباب بالكلية ، وهو انحراف عن الحق، وإنما هي أسباب، إذ شاء الله صرف مقتضياتها بمشيئته وإرادته وحكمته وأنها مسخرة بأمره لما خلقت له وأنها في ذلك بمنزلة سائر الأسباب التي ربط بها مسبباتها وجعل لها أسبابا أخر تعارضها وتمانعها وتمنع اقتضاءها لما جعلت أسبابا له

(١) صحيح ابن حبان، (٤٨٤/١٣).

(٢) مختلف الحديث، أسامة الخياط، ص١٤٤.

(٣) الرسالة، الشافعي، (٣٤١/١).

(٤) اختلاف الحديث، الشافعي،(٥٩٨/٨).

وإنها لا تقضي مسبباتها إلا بإذنه مشيئته وإرادته ليس لها من ذاتها ضر ولا نفع ولا تأثير البتة[1].

فالصواب أن بعض الأمراض يُعْدِي بطبعه، والعَدْوَى سبب لانتقال المرض، والله قَدَّر السبب والمُسَبَّب، وقد يوجد السبب ولا يقع المُسَبَّب لقيام مانع، وكله بتقدير الله، وأما الأحاديث النافية للعَدْوَى فالغرض منها التأكيد على التوحيد وسَدّ باب الذرائع إلى الشرك، لئلا يظنوا أن المرض يُعْدِي بطبعه دون تقدير الله لذلك.

* *

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (٢/٢٦٩).

المبحث الثالث

التوازن في المعالجة النبوية في التعامل مع الوباء

هذا الحديث من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه التوازن الروحي والجسدي للمؤمن في حال انتشار الوباء، فالنبي صلى الله عليه وسلم في الشطر الأول منه نفى العدوى فقال :"لا عدوى ولا طيرة"، وذلك سدا للذرائع، و حرصا منه على حفاظ المؤمن على سلامة اعتقاده وتوكله على ربه، وعدم تعلق القلب بغيره، ثم أمر بالفرار من المجذوم بقوله : "فر من المجذوم فرارك من الأسد" ، اتخاذاً للأسباب وتطبيقاً للسنن الإلاهية ، في أن المخالطة سبب لانتقال المرض ، وقد يشاء الله أن لا يجعل هذا السبب فاعلاً، ولا مؤدياً لسببه، وإذا نظرنا في الإرشادات الطبية لوزارات الصحة في مختلف البلدان نجدهم ينصون على قواعد معينة لمحاربة هذا المرض منها: التباعد الاجتماعي، وعدم المخالطة، مع ضرورة تقوية المناعة الجسدية، لمقاومة المرض، وهنا في هذا الحديث يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة التباعد الاجتماعي وعدم المخالطة، كما يشير إلى أهمية تقوية المناعة الروحية والنفسية، والتي لها تأثير مباشر على تقوية المناعة الجسدية.

المطلب الأول: الإيمان بالقضاء والقدر.

جاء الإسلام حريصاً على أن يربط العبد بربه في السراء والضراء، وأن يؤكد له أن المرض والشفاء بيد الله، وأن الأسباب إنما هي من الله، ونتائجها بقدر الله، فلا يعتمد الأمر على الأسباب وحدها، وفي الجانب الآخر لا يتواكل ويبتعد عن اتخاذ الأسباب بل عليه أن يبتعد عن المخالطة ، فإن أصيب بالوباء فعليه أن يتداوى، ويتوكل على الله ويدعوه ، وعليه أن لا يلقي بيده إلى التهلكة، وأن يحذر مواطن الضرر، وأن يفوض مع ذلك نتائج الأمور كلها إلى الله.

وكانت الجرعة التي سقاهم إياها الإسلام، ليسندوا الأشياء إلى الله كبيرة "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر" "من أعدى الأول"؟ "يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب، لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون" .[1]

هذا المعنى هو المراد بالجزء الأول من الحديث، فالأصل التعلق بالله عز وجل ، واليقين بأن المرض والإصابة به كله بيد الله عز وجل، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو الذي جعل الأسباب، وبيده سبحانه أن يعطل هذه الأسباب عن مسبباتها، كما منع نار إبراهيم عليه السلام من الإحراق مع إن الوقوع فيها سبب له، فيقين القلب بهذا الاعتقاد يملأه طمأنينة وراحة، ويجعله قادرا على التعايش مع المرض .

قال تعالى: [مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ[2]].

ومن السنة ما يؤيده من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.[3]

ومن أهم أبعاد الاستقرار الفكري والعقدي اليقين بأن وباء كورونا آية من آيات الله الكونية، وسنة من سننه في الابتلاء ، وأن العبد يجب أن يصبر

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين،(٥٩٦/٨).

(٢) سورة الحديد، آية٢٢.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب صفة القيامة، ح ٢٥٦١، وقال: حسن صحيح.

ويحتسب ويلجأ إلى الله بالدعاء، وأن يتيقن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له؛ مما يبعث في نفسه السكون والطمأنينة[١].

وإذا نظرنا إلى الآثار النفسية لوباء كورونا نجد القلق والتوتر والخوف، وخصوصا للعاملين في المجال الطبي، ممن يعتبر في الصفوف الأمامية لمواجهة المرض، فمما يزيد من شعورهم بالقلق عدم توفر الأجهزة الوقائية الكافية، كما تشير الأبحاث إلى أن الأشخاص الذين يدخلون المستشفى، ووحدة العناية المركزة ، بسبب هذا الوباء سيصابون باضطراب ما بعد الأزمة، بل وجد الباحثون أن ٩٢% من ٧١٤ مريضًا يعانون من أعراض التوتر ما بعد الصدمة[٢].

وأظهرت دراسة أخرى أن أكثر فئات المجتمع عرضة للقلق والخوف، والاضطراب النفسي بسبب وباء كورونا هم الأطفال، وكبار السن، والعاملين في السلك الطبي.[٣]

وهذا مما يبرز أهمية الاستقرار النفسي في مواجهة الوباء، حيث يتوافق الهدي النبوي مع الطب الوقائي في التأكيد على ضرورة الاهتمام بهذا الجانب كجزء أساسي في مواجهة الوباء.

فلو كان لمثل هؤلاء من التعلق بالله والتوكل عليه، ومعرفة أن المخالطة لا يلزم منها انتقال العدوى، إلا بمشيئة الله، لاستقرت نفوسهم وسكنت أرواحهم.

وكذلك من التعلق بالله في مواجهة الوباء استخدام سلاح الدعاء، وقد بوّب البخاري رحمه الله على حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم رفع الحمى عن المدينة، بمعنى عام قال فيه: باب من دعا برفع الوباء والحمى.

---

(١) هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة، د. سندس العبيد. ص٤٤.

(٢) مقال الآثار النفسية على المتعافين من كورونا، تشارلوت جي، مجلة إم آي تي تكنولوجي ريفيو، ٢٣/ابريل/٢٠٢٠.

(٣) Mental Health Effects of COVID-١٩ Pandemia: A Review of Clinical and Psychological Traits Konstantinos Kontoangelos

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "اللهم إني أعوذُ بكَ مِن البَرَصِ والجُنون، والجُذامِ، ومِن سيئ الأسقَام"(١).

هذه المعاني لا بد أن تتأصل في قلب المؤمن، ويتشبع بها يقينه، فالقلب وعاء ، وما يملأ به المؤمن قلبه تنضح به جوارحه.

فيتوكل على الله ، ويعلق قلبه بالله، ويسير في مواجهة الأزمات والأمراض والأوبئة بقلب قوي .

فإن أصابه شيء منه علم أنه بقدر الله عزوجل ، وأنه مهما اتخذ من الحذر، وعمل بالأسباب ، فإن قدر الله جار عليه لا محالة، فليس له بعد الإصابة إلا الصبر واحتساب الأجر، والدعاء والتضرع إلى الله بأن يزيل عنه هذا الوباء ويشفيه منه.

والمؤمن لا يعلم الحكمة في كثير مما يحدث له من مقادير، فمن المهم أن يؤمن بأنه قد يرى الأمر خيرًا وهو في حقيقته شر له، وقد يراه شرًّل وهو خير له، وقد تظهر له الحكمة وقد لا تظهر، هذا الاعتقاد يولد في قلبه الطمأنينة والسكون وهو من أهم ما يواجه به المؤمن الأزمات والأوبئة.

وأصل هذا الاعتقاد في قوله تعالى: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(٢).

وزيادة على ذلك يكافئ الله عز وجل العبد المؤمن ، بأن كل ما يحصل له إنما هو خير له ، فعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب فضائل القرآن ، باب في الاستعاذة، ح١٥٥٤. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) سورة البقرة، آية٢١٦.

لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

وحديث «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»(٢).

وهذا المعنى كذلك له أثر بالغ في تقوية الروح المعنوية في مواجهة هذا الوباء ، وذلك بيقينه أن كل ما يعانيه ويصبر عليه في هذا الوباء فهو مأجور مثاب عليه.

ولبيان العلاقة ما بين شطري الحديث، والحاجة لكلتا الطريقتين في التعامل مع الأوبئة والأزمات، لابن القيم كلام قيم في هذا الجانب يقول فيه: "من المحقق لدينا أن التوكل مأمور به شرعا، فالتوكل من أعظم الأسباب التى بحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته، وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية لله سبحانه وتعالى"(٣).

وإذا رجعنا إلى المعاني الموجودة في الحديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم نفى العدوى، والطيرة، وأمر باتخاذ الأسباب بعدم المخالطة مع الموبوء، وهذه المعاني لها علاقة وطيدة بالتوكل على الله ، حيث إن المطلوب من المؤمن توكل القلب على الله مع اتخاذ الأسباب، فإن كان العبد متوكلاً على ربه، فإنه يؤمن بأنه لا عدوى إلا بإذن الله، ومن توكل عليه حق التوكل فإنه لا يتطير ولا يتشاءم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، ح٢٩٩٩.
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ح٥٦٤٠.
(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، (١٣٩/٢).

بسبب انتشار المرض وتفشيه أنه واقع له لا محالة ، فيسيطر عليه الخوف والهلع، وتضعف مناعته الروحية والجسدية، ولكن يتوكل على الله ويعمل بالأسباب ، فإن أصيب فبقدر الله ، فيتوكل عليه ويتعلق به في رفع هذا البلاء عنه، مع اتخاذ الأسباب بالتداوي والعلاج.

وتتضح العلاقة ما بين نفي العدوى والطيرة والتوكل على الله في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطِّيَرَةُ شِرْكٌ –ثلاثاً– "، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ(١).

ووجه كون الطيرة شركاً كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم:

١– أن فيها شركاً بالربوبية لاعتقادها جلب الضر.

٢– أن فيها شركاً بالألوهية، لأن فيها تعلق بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.(٢)

وكذلك يتأكد هذا المعنى في حديث عروة بن عامر – رضي الله عنه – قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله – صلى الله وعليه وسلم – فقال: "أحسنها الفأل، ولا تردُّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقُل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"(٣).

فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، فمن تطير لم يتوكل على الله حق التوكل، ومن أصابه شيء من الطيرة فإنه يدفعه بالتوبة والرجوع للتوكل والإنابة إلى ربه.

والتوكل سبب لنعمة الله والنجاة من المحن ، قَالَ تَعَالَى: " وَقَالُوا حَسبنَا الله وَنعم الْوَكِيل فانقلبوا بِنِعْمَة من الله وَفضل لم يمسسهم سوء وَاتبعُوا رضوَان الله وَالله

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الطب، باب الطيرة، ح٣٩١٥. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) د. محمد الحمد، الطيرة، ص٢٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير:، باب في الطيرة ، ح٣٩١٩.

ذُو فضل عَظِيم"[1]، كما أنه سبب في زيادة قوة المؤمن وقدرته على مواجهة الصعاب.[2]

بل إن التوكل له بالغ الأثر في تقوية المؤمن، في مواجهة هذا الوباء، فقوة توكل المؤمن تدفع قوة العدوى، فلذلك جاء الخطاب لمثل هذا المؤمن قوي الإيمان، "لا عدوى"[3].

لو توافرت مثل هذه الاعتقادات في نفوس أفراد المجتمع لانعكس ذلك على مجتمعهم تماسكا وقوة في مواجهة المرض، ولقويت عزائمهم في التغلب عليه.

المطلب الثاني: التباعد الاجتماعي لمنع انتشار الوباء .

بعد أن تبين لنا في المطلب السابق أن المؤمن يجب أن يتعلق قلبه بالله عز وجل، وأن يؤمن بأن كل ما يصيبه إنما هو بتقدير الله عز وجل له، وأن ذلك كله خير له، وهذا ما يدعو إليه الشطر الأول من الحديث : لا عدوى ولا طيرة"، نأتي إلى الشق الثاني من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "فر من المجذوم فرارك من الأسد"، وفيه من الأخذ بالأسباب ، وعدم المخالطة احترازا من الإصابة بهذا الوباء.

هنا النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالفرار من المجذوم مما يشير إلى أن المخالطة سبب لانتقال الوباء ، وهذا أمر مشاهد ومجرَّب، وكثير ممن خالط أصحاب الأمراض المعدية نراه يصاب بالمرض.

وجرت كثير من الدراسات حول علاقة التباعد الاجتماعي بانتشار وباء كورونا، وجاءت النتائج لتثبت أن عدم المخالطة ، والتباعد الاجتماعي يقلل من

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٧٣.

(٢) جامع الرسائل، ابن تيمية، رسالة في التوكل، (٨٥/١).

(٣) الطب النبوي، ابن القيم، (١١٣/١).

انتشار الوباء، وأن تطبيقه مهم جدا، خصوصا مع عدم توفر الدواء المناسب للوباء[١].

ومن الناس من لا يصاب مع وجود جميع الأسباب التي تؤدي في العادة لإصابته بالمرض، فمثلا قد يكون مخالطا للمريض لقرابته، ومصابا بأمراض مزمنة مما يضعف مناعته، ومتقدم في السن، فهذه العوامل مجتمعة مما يجعل إصابته بالمرض أمرًا شبه مؤكد، إلا أنه لا يصاب به، وجانب مقابل لهذه الصورة، أن يكون شابا يافعا، في مقتبل العمر، ويتمتع بصحة جيدة، ويمارس الرياضة مما يجعل مناعته قوية، إلا أنه يصاب بالمرض، وقد يؤدي لوفاته، هذه التجارب الواقعية لا بد أن نقف عندها ، ونستفيد منها، فجميع هذه الأحداث تؤكد على أن الأمر في حقيقته يدور حول إرادة الله عز وجل وقضائه.

والنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا في كثير من الأحاديث باتخاذ الأسباب ، وأن كل إنسان ميسر لما خلق له، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغطية الإناء وعدم تركه مكشوفا في الليل وذلك لئلا يدخل فيه الوباء، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[٢]، وما ذلك إلا أخذاً بالأسباب.

وما حديث الطاعون المشهور وقصة عمر رضي الله عنه مع أبى عبيدة بن الجراح، لمَّا أراد عمر أن يرجع للمدينة ولا يدخل الشام لانتشار الطاعون فيها، ردَّ عليه أبو عبيدة": أتفرُّ من قدر الله يا عمر"، فما كان الرد إلا من ذلك الملهم

---

(١) Social Distancing against COVID-١٩: Implication for the Control of Influenz Ji Yun Noh and others

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، ح٢١٢.

رضي الله عنه: "نفُّر من قدر لله إلى قدر الله"[١] ، فكل ما في الكون يسير بقدر الله وكل ميسر لما خلق له ، ولكن يجب على المؤمن اتخاذ الأسباب والتوكل على الله عز وجل.

ولكن لا يعني اتخاذ الأسباب وعدم المخالطة ضرورة عدم الإصابة بالمرض، فهذه الأسباب فاعلة بأمر الله تعالى، و ضرب ابن القيم مثالاً واضحاً على ذلك بوطء الرجل لامرأته فهذا سبب لاستجلاب الولد ، وقد يحصل وقد لا يحصل، ومثال آخر حرث الأرض ووضع البذرة وقد تنبت وقد لا تنبت، فاتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل ، ولا يلزم منه وقوع مسببه.[٢]

وحتى تتضح الصورة أكثر ننظر في منظومة التعامل مع الأمراض والأوبئة في السنة النبوية، فنجد حديث "لكل داء دواء"[٣]، هذا المعنى الذي يؤكده النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من اتخاذ الأسباب والبحث عن الدواء لعلاج الأمراض، ففيه رفع للروح المعنوية للمداوي والمتداوي، فالأول يحفزه هذا الحديث للاستمرار في البحث عن هذا الدواء، والثاني يبعث فيه روح التفاؤل بحتمية وجود الدواء ، وأن الأمر يحتاج صبرًا وتأنيًا.[٤]

فإذا عدنا لحديث "فر من المجذوم فرارك من الأسد" ، وما في معناه من حديث" لا يوردن ممرض على مصح"[٥] ، نجد أن التوجيه فيه للمؤمن الضعيف الذي ضعف إيمانه، واختل توكله، فيخشى عليه من اختلال اعتقاده بربه، فكان التوجيه له بالفرار وعدم المخالطة، وحديث "لا عدوى" لمن قوي إيمانه وتوكله على

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة، ح٢٢١٩.

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (١٥٩٠/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، ح٢٢٠٤.

(٤) زاد المعاد، ابن القيم، (١٤/٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، ح٥٧٧١.

ربه، فكل بحسب حاله،[1] فالسنة النبوية مصدرها الوحي ، والله عز وجل خالق الخلق، وهو عليم بما يصلح الخلق، وهو حكيم في تشريعه لهم بما يناسبهم.

المطلب الثالث: التفاؤل والإيجابية للتكيف مع الوباء.

التفاؤل أمر مطلوب خصوصا مع ظهور هذا المرض ، وانتشار الخوف والهلع بين الناس، يحتاج الناس في ظل هذه الأزمة إلى بث روح التفاؤل وتسكين النفوس .

فالتفاؤل هو: نظرة استبشار نحو المستقبل، تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير ، ويرنو نحو النجاح، ويستبعد ما خلا ذلك.[2]

والنبي صلى الله عليه وسلم من خلال نفي العدوى والطيرة في الحديث، فإنه يدعو إلى التفاؤل والإيجابية في التعامل مع الوباء.

والأحاديث النبوية التي تبث هذه الروح كثيرة ، ولعل من أقواها في هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[3] ، ففي هذا الحديث العظيم يبين النبي صلى الله عليه وسلم صفات المؤمن القوي، وفيه من الحض على التفاؤل، والمضي قدما في الحياة، والتغلب على الصعوبات ، وعدم العجز، وهي صفات المؤمن المتفائل.

---

(١) الطب النبوي، ابن القيم، (١/١٢٠).

(٢) التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات ، د. بدر الأنصاري، ص١٧.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، ح٢٦٦٤

ومن الأحاديث التي لها تعلق مباشر بالموضوع حديث أَبَي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :«لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»(١).

وقام ابن تيمية بتوضيح معنى الفأل المذكور في الحديث ببيان أن المقصود أن المؤمن يهم بالعمل فيسمع الكلمة الطيبة مثل يا نجيح ، فيتفاءل بها ويحفزه ذلك على المضي في العمل(٢).

قال: لأن الفأل تقوية لما فعله بإذن الله والتوكل عليه(٣).

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يغير الأسماء القبيحة التي فيها من الشر والشؤم، إلى الأسماء التي تدعو إلى التفاؤل والخير، ومثاله ما ورد في صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه: أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما اسمك"؟ قال: حزن، فقال: "أنت سهل"، قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي، قال سعيد بن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.(٤)

وكذلك من تفاؤله صلى الله عليه وسلم: ما ورد عن بريدة أن النبي صلى الله وعليه وسلم كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورُئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الطب، باب الطيرة، ح٥٧٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،(٥٢/١).

(٣) المرجع السابق،(٨٠/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب اسم الحزن ،ح ٦١٩٠.

(٥) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة، ح٣٩٢٠.

ومنه كذلك ما كان في صلح الحديبية لما أرسلت قريش سهيل بن عمرو للتفاوض مع المسلمين، استبشر النبي صلى الله عليه وسلم به وقال : هذا سهيل ابن عمرو وما أراه إلا سهل أمركم.(١)

قال الماورديّ: فأمّا الفأل ففيه تقوية للعزم، وباعث على الجدّ، ومعونة على الظّفر(٢) ومن آثاره: حسن الظن بالله، والعزيمة على العمل، والمشاركة والإنتاج، وأما التشاؤم فمن آثاره: سوء الظن بالله، وترك العمل، وإحباط الآخرين وتثبيطهم عن العمل والإنتاج.

والتشاؤم: توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد.(٣)

وهذا ما نجده من بعض الناس في الأزمات ، كما في أزمة انتشار وباء كورونا، حيث يسودهم التشاؤم واليأس من رحمة الله، وينشرون هذا التشاؤم بين الناس مما يزيد من حالة الخوف والهلع.

وقد نهى النبي صلى الله عليه عن التشاؤم والطيرة في الحديث "لا عدوى ولا طيرة"، وأما ما ورد من إثبات الشؤم في رواية عبد الله بن عمر "لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاثة، المرأة، والدار، والدابة"(٤) ، فإنما يقصد به أن هذه الثلاثة هي أكثر ما كان يتطير به أهل الجاهلية ، وأنه لو كان هناك طيرة لكانت هذه الثلاث أولى بها.(٥)

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم، (٣/٢٧١).

(٢) موسوعة نضرة النعيم،(٣/١٠٤٥).

(٣) التفاؤل والتشاؤم، بدر الأنصاري، ص١٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب الطيرة، ح٥٧٥٣.

(٥) التفاؤل والتشاؤم، أمين القضاة، ص١٧.

فالفرق بينه وبين التفاؤل، أن التفاؤل حسن ظن بالله، والتشاؤم سوء ظن بالله من غير سبب حقيقي[١] والتشاؤم يؤدي إلى انتشار الخوف والهلع بين الناس، وزعزعة الأمن وانتشار الشائعات، مما يؤثر في ضعف بنية الإنسان وسهولة إصابته بالوباء.

وقد أشار ابن القيم رحمه الله إلى تأثير الخوف من المرض في النفس على الإصابة به فقال: "وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكثر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع" .[٢]

قال القرافي: لا يكاد المتطير يسلَمُ مما تطير منه إذا فعلَهُ، وغيرُه لا يصيبه منه بأسٌ[٣] ، فالتشاؤم في الحقيقة يخالف مقاصد الشريعة التي تدعو إلى حسن الظن بالله والتوكل عليه والتعلق به، وما يترتب على ذلك من الهمة في العمل، والقوة في مقاومة المرض، والتصدي له.

وأثبتت التجارب الميدانية أن التفاؤل يساعد في التغلب على الأمراض النفسية والجسدية ، فهو يساعد في التغلب على المرض، والتكيف معه، بعكس التشاؤم الذي يؤدي لاستسلام المصاب للمرض وتمكنه منه.[٤]، وهذا مصداق لحديث النبي صلى الله عليه وسلم "الطيرة على من تطيَّر"، أي أن من تشاءم وسيطر الخوف على قلبه، فإنه يعرِّض نفسه للإصابة بالمرض، وقد بوَّب عليه ابن حبان بقوله: "ذكر الخبر الدال على أن الطيرة تؤذي المتطير بخلاف ما تؤذي غير المتطير"[٥].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، (٢١٣/١٠).

(٢) الطب النبوي، ابن القيم، (١١٧/١).

(٣) الفروق، القرافي، .(٢٣٨/٤).

(٤) التفاؤل والتشاؤم ، د. بدر الأنصاري ، ص٥٩.

(٥) أخرجه ابن حبان في الصحيح، كتاب العدوى والطيرة، ح٦١٢٣ .

كذلك من الآثار الناتجة عن التباعد الاجتماعي، والعزلة للمصاب بالوباء ، ولمن يخشى انتقال الوباء، أن الفرد يصاب بالحزن والاكتئاب ، فمما يهون عليه مصابه، ويؤنسه في عزلته، تعلقه بالله عز وجل وأمله ورجائه منه أن يرتفع هذا الوباء، فمفهوم التشاؤم مرفوض في الإسلام وخصوصا في مثل هذه الأزمات، التي يكون فيها العبد في أشد الحاجة إلى الإيجابية.

وهذا التفاؤل يؤدي إلى الإيجابية في النظر إلى الأمور والتعامل مع الأزمات، فالمؤمن في حال الوباء متعلق بربه متوكل عليه ، متخذ للأسباب، مطبق لعدم المخالطة والتباعد الاجتماعي، متفائل برفع البلاء وانتهاء الغمة ، نفسه مطمئنة وروحه مستقرة، فإن أصيب بالوباء فهو صابر محتسب ، بعيد عن الجزع، يعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، متعلق بربه مبتهل إليه أن يشفيه، متلقى للعلاج، عامل بالأسباب، وهذا الوصف هو تطبيق الإيجابية .

وإذا أردنا أن نحلل مكانة الإيجابية في السنة النبوية، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، في كثير من مواقفه تعامل بها، وخصوصا في الأزمات، وفي كثير من أقواله دعا إليها.

فمن الأمثلة على إيجابيته في التعامل مع الأزمات، ما كان منه حين طرده أهل الطائف وآذوه، فجاءه ملك الجبال ليأمره بما يشاء من إنزال العقوبة بهم، إلا أن النظرة الإيجابية للنبي صلى الله عليه وسلم، جعلته يختار أن يعفو عنهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله.(١)

والأظهر من ذلك ، موقفه حين اشتدت الصخرة على الصحابة في حفر الخندق ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بفأسه الصخرة ثم قال: "بِسْمِ اللَّهِ" فَكَسَرَ ثُلُثَهَا وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثُلُثًا آخَرَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ

(١) دلائل النبوة ، البيهقي،(٤١٧/٢).

مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ" فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي السَّاعَةَ".(١) ففي شدة المحنة واحتدام الموقف ينقل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من الواقع المظلم إلى المستقبل المشرق فتتوق نفوسهم للوصول إليه ، ويخرجون من ضيق الواقع إلى فرج المستقبل، هذه الإيجابية في التعامل كانت ديدنه وطريقته في التعامل مع الأزمات.

ومثال آخر على تطبيق التعامل الإيجابي في الأزمات، لما جهَّز النبي صلى الله عليه وسلم الجيش في غزوة بدر ، وهي أول مواجهة لهم ، ولم يكن الاستعداد مكتملاً للقتال، مع فارق العدد والعدة، فنقلهم النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الواقع المرير إلى المستقبل المشرق، فقال: "والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (٢)، فيبشرهم بالنصر والقضاء على الأعداء.

وتطبيق الإيجابية في وقت انتشار الوباء في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة". فالمخالطة لن تكون سببا في انتقال المرض إلا بمشيئة الله ، ولا مجال للتطير عند المؤمن، بل التوكل واتخاذ الأسباب، مما يدفعه للصبر واحتساب الأجر والثواب من الله، وانتظار الفرج برفع البلاء. فأمره كله خير، إن أصابه الوباء صبر فكان خيرا له، وإن شفي منه أو لم يصب به، شكر فكان خيرا له.

والإسلام يحارب الظواهر السلبية في المجتمع، ويضع البدائل المفيدة التي تنشر الإيجابية بين الأفراد.(٣)

---

(١) السيرة النبوية، ابن كثير، (١٩٤/٣).

(٢) المرجع السابق، (٣٩٣/٢).

(٣) التفاؤل والتشاؤم، أمين القضاة، ص١٢٩.

المبحث الرابع

نظائر المنهج النبوي في التعامل مع الأزمات والمواقف

بمقارنة المعالجة النبوية للأوبئة من خلال المعاني الموجودة في الحديث ، وهي نفي العدوى وبث التفاؤل، ثم الأمر بالفرار من المجذوم وعدم المخالطة، واتخاذ الأسباب، نجد أن طريقة المعالجة تتكرر في معالجات أخرى في السنة النبوية، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ليس في حقيقتها تعارض، ولكن الفهم الصحيح لمعانيها يحتاج نظرة شمولية لنصوصها ، واستيعابًا للتكامل في قواعدها، وأن كل معنى من هذه المعاني يطبق في موضعه عند الحاجة إليه، حيث نرى ورود الأمر في الحديث بفعل معين، ثم ورود الأمر بفعل معاكس له في المعنى، أو نهي عنه في حديث آخر، وهذا متكرر في السنة في مواضع عديدة، وله أسبابه ومبرراته .

هذا الاختلاف الظاهر هو نتيجة لسعة نصوص الشرع، حيث تتضمن أحكاماً ووجوهاً كثيرة تجمعها مقاصد الشريعة(١).

نأخذ مثالاً قريباً من المعاني الموجودة في الحديث، وهي معالجة نبوية لحال العبد في حال الأمن وفي حال الفتن :

-الأحاديث التي حث فيها النبي صلى الله عليه وسلم على العزلة واجتناب المخالطة بالناس.

١-حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ "(٢).

(١) منهج الحافظ بن حجر في مختلف الحديث، محمد ناصيري ، ص٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب من الدين الفرار من الفتن، ح١٩.

٢-حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي الناس خير؟ فقال:" مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ "، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»"(١).

-الأحاديث التي بينت فضل مخالطة الناس والصبر على أذاهم .

١- حديث ابن عمر حين قال: « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعظَمُ أَجرًا مِنَ المُؤمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»(٢).

٢- حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ "(٣).

فهذه الأحاديث وما يشبهها قد يتوهم البعض تناقضها في المعنى، وليست كذلك، وإنما تستعمل هذه الأحاديث بحسب الزمان والمكان والأحوال ، فهي في حقيقتها تراعي هذه الأمور ، واستخدامها على هذا المنوال يحقق المعنى المقصود منها، فإن الأمر متعلق بالقدرة والقوة، فإن كان مؤمنا قويا قادرا على نفع المجتمع، والدعوة وتغيير المنكر بدرجاته، وكان ما تجلبه مخالطته من المصالح، أكثر مما يحصل له من العزلة والتفرغ للعبادة، بحيث يكون نفعه متعديا ، فلا شك أن المخالطة في حقه أوجب، وأما إن كان مؤمنا ضعيفا ليس عنده القدرة على النفع المتعدي ، بل قد يخشى على نفسه من الفتنة والوقوع في المنكر، فالعزلة في حقه أوجب، وهذا الفهم هو الذي يتسق مع القواعد العامة في الشريعة من أن دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمعاني الأحاديث النبوية تدرك بالفهم الشامل الناتج عن تحليل هذه النصوص ومقارنتها مع ما ورد في الباب من نصوص، ثم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد،ح١٨٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الزهد، ح ٢٥٠٧، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح٦٦٥١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ح٩١٩٨،(١٠٧/١٥) وقال شعيب الأرناؤوط : اسناده حسن.

مقارنتها مع القواعد العامة في الشريعة، فتكتمل الصورة، وتتضح الرؤية، وينقشع كل ضباب أو توهم للمخالفة فيها، وكذلك فيه بيان لمرونة الشريعة الإسلامية وملاءمتها لكل زمان ومكان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذه المسألة وإن كان الناس يتنازعون فيها، إما نزاعًا كليًّا، وإما حاليًّا، فحقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة، أو مستحبة، والشخص الواحد قد يكون مأمورًا بالمخالطة تارة، وبالانفراد تارة، وجماع ذلك: أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها، فاختيار المخالطة مطلقًا خطأ، واختيار الانفراد مطلقًا خطأ، وأما مقدار ما يحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا وما هو الأصلح له في كل حال، فهذا يحتاج إلى نظر خاص"(١).

فإذا أردنا أن نوضح العلاقة بين هذه المعالجة، ومعالجة الأوبئة في السنة النبوية، لإدراك مدى الترابط ومراعاة المصالح البدنية والنفسية، حديث" لا عدوى" لمن قوي إيمانه، وتوكله ، ولبث الطمأنينة والسكينة في نفس المؤمن، و" فر من المجذوم " لسد الذرائع وحفاظ المؤمن على اعتقاده ، وسلامة قلبه.

مثال آخر : المعالجة النبوية لمسألة الكي

– حديث النهي عن الكي:

– حديث المغيرة بن شعبة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ اكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى، فَقَدْ بَرِئَ مِنْ التَّوَكُّلِ"(٢) ، وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ "(٣).

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (١٦٣/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الطب، ح٣٤٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاثة، ح٥٦٨١.

– حديث إباحة الكي.

– حديث أنس: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ مِنَ الشَّوْكَةِ.(١)

فالحديث الأول ينهى عن الكي، والحديث الثاني فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أحد أصحابه، ولا تعارض بينهما، والمراد إبطال عادة جاهلية كانت متواترة عندهم وهي كي السليم حتى لا يصاب بالمرض، ظنا منهم أن الكي يحميه من الإصابة بالمرض وهذا هو المنافي للتوكل، وأما كي العرق لينحسر الدم، وغيره مما يستخدم للمريض ، فهذا المعنى الذي يدور عليه الحديث الثاني.(٢)

قال الطحاوي: "ففي هذه الأخبار إباحة الكي للداء المذكور، وفي الأثر الأول النهي عن الكي. فاحتمل أن يكون المعنى الذي كانت له الإباحة في هذه الآثار غير المعنى الذي كان له النهي في الآثار الأخرى، وذلك أن قوما كانوا يكتوون قبل نزول البلاء بهم ، يرون أن ذلك يمنع البلاء أن ينزل بهم ، كما تفعل الأعاجم، فهذا مكروه لأنه ليس على طريق العلاج، وهو شرك لأنهم يفعلونه ليدفع قدر الله عنهم، فأما ما كان بعد نزول البلاء إنما يراد به الصلاح، والعلاج مباح مأمور"(٣).

قال ابن حجر:" وحاصل الجمع أن الفعل يدل على الجواز، وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، وكذا الثناء على تاركه، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه ، وإما عما لا يتعين طريقا إلى الشفاء والله أعلم(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الطب، ح٢٠٥٠.

(٢) مختلف الحديث، نافذ حسين، ص٣١.

(٣) شرح معاني الآثار، الطحاوي، (٣٢١/٤).

(٤) فتح الباري، ابن حجر، (١٥٦/١٠).

هذه المعالجات النبوية تنسجم تماما مع المقاصد الكلية للشريعة، من الحفاظ على عقيدة المسلم، وسد كل ذريعة ممكن أن تفسد هذه العقيدة، مع الحفاظ على المصلحة الدنيوية .

ومن خلال هذه المعالجات يبرز جليا التوازن والتكامل ما بين نصوص سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ما يتعلق بالنفس البشرية روحا وجسدا، هذا التوافق والانسجام دليل قاطع وبرهان جلي على أن السنة وحي منزل من عند الله عز وجل.

* *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمدًا كثيرا يليق بجلاله أن يسَّر لي إتمام هذا البحث ، وتوصلت فيه للنتائج التالية:

نتائج البحث:

١- التوافق بين الإرشاد النبوي في الحديث والطب الوقائي في مواجهة الوباء، والتغلب عليه.

٢- توازن الإرشاد النبوي في الحديث في التعامل مع الوباء، بما يتناسب مع اختلاف النفس البشرية، بما يحفظ لها سلامة الصحة النفسية والبدنية.

٣- تطبيق المعالجة النبوية في هذا الحديث في مواجهة وباء كورونا، ستخفف كثيرا من تبعاته، وهي في حقيقتها سلاح روحي وبدني لصد هذا المرض، والتكيف معه في حال الإصابة به، ووسيلة فاعلة في التشافي منه.

٤- هذا التوازن في المعالجة النبوية في هذا الحديث للوباء ، يتكرر في معالجات أخرى في السنة النبوية لقضايا وأزمات تواجه المسلم في هذه الحياة، مما يحقق له الاستقرار النفسي والجسدي.

٥- هذا التوازن المذكور يؤكد أن هداياتها نابعة من مشكاة الوحي، وأنها تتنزل من خالق النفس البشرية العليم بما فيه صلاحها وهدايتها في الدنيا والآخرة.

٦- وأخيرًا هذا التوازن يرسم صورة واضحة للتكامل والانسجام ما بين المعالجات النبوية ، ومدى ارتباطها بالقواعد العامة للشريعة .

التوصيات:

توصي الباحثة بضرورة تحليل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بصورة شمولية ، وذلك بجمع كل الأحاديث في الباب الواحد والمسألة الواحدة ، ومن خلال النظر في مقاصد الشريعة، لتتضح الأهداف والغايات النبوية، ويبرز التوازن في المعالجات النبوية للمشكلات والأمراض التى تواجهنا في الحياة، ولا سيما في زمن الأوبئة وتفشى الأمراض المعدية.

قائمة المراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ط ١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، جامع الرسائل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط١، دار العطاء – الرياض،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- ابن حميد، صالح، عبد الرحمن بن ملوح ، وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ١٤١٨ – ١٩٩.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن قتيبة الدينوري، : أبو محمد عبد الله بن مسلم ،تأويل مختلف الحديث، ط٢ مزيدة ومنقحة ، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، دار الهلال - بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،١٤١٥هـ /١٩٩٤م .
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، سنن أبي داود، تحقيق شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الطب النبوي، مصطفى خضر دونمز التركي، ط١ ، دار ابن حزم.٢٠٠٦م.
- الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، تقديم علي حسن الأثري، الدار الأثرية الأردن، دار ابن عفان القاهرة.
- الأنصاري، بدر محمد، التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي، ١٩٩٨م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى أديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،١٤٠٧– ١٩٨٧.
- البيهقي، أبو بكر، حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو العباس، الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
- الحمد، محمد إبراهيم، الطيرة، ط٢ ، دار ابن خزيمة للنشر، الرياض، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط١، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
-خياط، أسامة بن عبدالله، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، دراسة حديثية أصولية فقهية تحليلية، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١-٢٠٠١.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس ،اختلاف الحديث، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، دار الوفاء، المنصورة. مصر، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، ط١ ، مكتبة الحلبي، مصر،١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار،تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط١-عالم الكتب، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

- الطرطور، عبير بنت سليمان بن محسن، رسالة ماجستير" التطير مفهومه وآثاره وسبل علاجه"، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي،ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- العبيد، سندس عادل، بحث هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة، جائحة كورونا المستجد (covid ١٩) أنموذجاً، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، إصدار خاص ، مايو، ٢٠٢٠م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط١، مطبعة سفير، الرياض،١٤٢٢ هـ.
- العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق ،عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢ ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ، بدون طبعة ،عالم الكتب، بدون تاريخ.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق محي الدين ديب مستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، ط١ ، ١٤١٧ – ١٩٩٦.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧ ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣ هـ.
- القضاة، أمين محمد، بحث التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي (دراسة موضوعية)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ١٨، العدد ٥٢، ٢٠٠٣م.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- المعلمي اليماني ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- لاشين، الأستاذ الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط١ ، دار الشروق، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- ناصيري، محمد، منهج الحافظ ابن حجر في تأويل مختلف الحديث وأثره في نقد الحديث، ط١، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
- نافذ، حسين حماد مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين ،ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٤١٤–١٣٩٣م.
- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

المقالات باللغة العربية:

- مقال الآثار النفسية على المتعافين من كورونا، تشارلوت جي، مجلة إم آي تي تكنولوجي ريفيو، ٢٣/ أبريل/٢٠٢٠.

باللغة الإنجليزية:

- Kontoangelos K, Economou M, Papageorgiou C. Mental Health Effects of COVID-١٩ Pandemia: A Review of Clinical and Psychological Traits. Psychiatry Investig. ٢٠٢٠;١٧(٦):٤٩١-٥٠٥. doi:١٠.٣٠٧٧٣/pi.٢٠٢٠.٠١٦١
-Noh, Ji Yun et al. "Social Distancing against COVID-١٩: Implication for the Control of Influenza." Journal of Korean medical science vol. ٣٥,١٩ e١٨٢. ١٨ May. ٢٠٢٠, doi:١٠.٣٣٤٦/jkms.٢٠٢٠.٣٥.e١٨٢

* * *